

يقوة تضاهي قوتهم ونكون واياهم اكفاء رحمة بالارض ، وان نتبارى معهم في الاعمال العمرانية » ... فلنجد ولنكد نظيرهم ... ما دام الناموس العمراني العام يقضي بأن الارض ميراث المجتهد ...» . ورغم ما في مقال شميل من حقائق جارحة فان الكرمل أيدت آراءه ، على اعتبار انه « لا يمكننا حفظ كرامتنا الا بمناهضة الصهيونيين بالعقل ومباراتهم بالاعمال العمرانية ... » (١٢٢) . وكان نصار يعتقد ان شميل قد كتب المقال في ساعة حنق من تغاضي الحكومة والاهالي عن النهوض بالاحوال العمرانية ، ولم يخطر له انه سيقوم في مقال تال في الاهرام (١٢٢) يندد بخصوص الصهيونية لانه ليس في كتاباتهم غير التحذير من الصهيونيين ووجوب مقاومتهم لا بالاعتداء بهم انتكافاً القوتان ، وانه لم ينتج عنها الا تمكين العداء وتضليل الجمهور « وشحذ سلاح قابيل ضد هابيل ، لا شحذ سلاح العلم لنصرة العلم ... » . وعجب نصار في مقاله « معك حق ومعنا حق » (١٢٤) من الفيلسوف الذي ينكر على خصوم الصهيونية حقاً مشروعاً وهو الدفاع عن بقائهم وبتهمهم بتضليل الجمهور مع ان مقالاتهم تدعو الى الالفة وتكوين الرأي العام وكل نهضة علمية وعملية اجتماعية . ولفت نظره الى ان العرب « ليسوا كما يخيل لكم ضعفاء ، بل هم اقوياء ... واليهود الذين جمعوا كلمتهم ليسوا ارقى من مجموع العرب ، ولكن الفضل في حركتهم لزعمائهم ... » ويسأل نصار « ... فلماذا لم تقتدي أنت وصروف ونمر ورفيق بهرتسل ونوردو وغيرهم لتكوين رأي عام في قومكم كما فعل أولئك في قومهم ، وتؤلّفوا شركات ونقابات وجمعيات تعمل للعرب افضل مما تعمله الصهيونية لليهود ... » ورد شميل (١٢٥) على انتقاد نصار له ولسائر المفكرين والزعماء بقوله « ... قل لي كم نصرك من قومك اذا دعوت الى عمل ... بل قل لي كم يكون شاتموك فيما لو قصدت زحزحتهم عن مألوف ... » . ونشرت الكرمل الرد حتى يكون حافزاً امام الشبيبة الناهضة كي تتولى هي مهمة انقاذ الوطن ، وأملت من الفيلسوف ان يسير هو في طليعة الشبيبة لقد شعرت الكرمل ان اسلوب الجيل القديم قد عجز عن وقف الخطر ، وانه لا بد للشبيبة المثقفة التي تشبه شعورها الوطني ان تتولى قيادة الرأي العام في فلسطين وبالقيام بأعمال تنهض بأحوال البلاد الاقتصادية والاجتماعية . وكان قد بدأ بالفعل تشكيل جمعيات فلسطينية (لا صهيونية) داخل فلسطين وخارجها كأول خطوة في العمل المنظم ، ففي القاهرة ألف طلبة الأزهر من الفلسطينيين جمعية لا صهيونية (١٢٦) ، وألف طلبة نابلس في كلية بيروت الامريكية جمعية الشبيبة النابلسية (١٢٧) . وفي الاسنانة قام الشبيبة الفلسطينية بايجاد جمعية تسعى لجمع كلمة الفلسطينيين خاصة والعرب عامة وذلك للعمل على ما يعود بالنفع على البلاد وخاصة مقاومة التيار الصهيوني ، على ان يجعل مركز الجمعية في القدس ويفتح لها شعب في انحاء فلسطين وشعبة دائمة في الاسنانة (١٢٨) . وسعت الكرمل في مقال « يا شبيبة فلسطين تبني وجودك » (١٢٩) الى دعوة الشبيبة المتعلمة كي تحول دون انتقال الاراضي من ايدي الوطنيين وذلك بالتأثير الادبي على اصحاب هذه الاراضي « اذا لم تستطيعوا ان تمنعوا آباءكم عن بيع اوطانكم ، فلا أقل من أن تحتجوا عليهم .. وتخرجوا من بيوتهم ، فخير لكم ان تكونوا فقراء شرفاء من أن تاكلوا خبز بيع الارض لذوى المطامع السياسية فيكم ... » ودعا نصار الشبيبة ان تعمل مستقلة عن الزعامات التقليدية وتعتمد على نفسها في سعيها لانهاض احوال البلاد « ... ولا ينفي ذلك وجود ذوي مبادئ رقيقة في الجيل السابق ، ولكن هؤلاء يعاونون الشبيبة بمالهم وآرائهم من دون ان ينتظروا تقليدهم زعامتها ، لان الذين تقلدوا زعامتها من قبل اتخذوها سلماً لنيل مآربهم » .

عدم الثقة بالزعامات التقليدية قد دفع نصار الى ثورة عنيفة حين تبين له ان حقي العظم هو رئيس جمعية تشكلت في القاهرة من الشباب العربي السوري والفلسطيني باسم جمعية مقاومة الصهيونيين (١٣٠) وتقدم القائمون بأمرها بوضع برنامج يتضمن مقاومة الصهيونيين بكل الطرق المشروعة أذاعوه في منشور خاص وزع في القدس . وفي مقال